HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

المدخل الإتصالي وأثره في تنمية متعلمي العربية الناطقين بغيرها

حارث سيف الدين خضر علي[1]

[1] جامعة اسطنبول ايدن، تركيا

تاريخ القبول: 2020/11/14م تاريخ النشر: 2020/12/01م

المستخلص

إن إيجاد أفضل السبل لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، هو من مهمات معلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها ، وإن المدخل الاتصالي من المداخل المهمة لتعليم اللغة، ومن تمكين المتعلم من تعلم لغة ثانية، من خلال المهارات " الاستماع ، الكلام ، القراءة ، الكتابة " التي يتم توظفها في المدخل الاتصالي لخدمة المتعلم، والعمل على إبراز أهمية المدخل الإتصالي في تعليم العربية لغير الناطقين بها ، مما يساعد على تسهيل تعليم العربية وبذل الجهد والوقت اللازمين لتحقيق التناسب والغرض المطلوب ،وعن تاريخ المدخل الاتصالي يرجع هواة الدعوة الى التعليم اللغات من منظور اتصالي إلى القرن السابع عشر ، و تشتمل مكونات الاتصال على مجموعة عمليات متداخلة تدور بين مكونات أربعة هي : رسالة ومرسل ووسيلة ومستقبل .

الكلمات المفتاحية: المدخل الإتصالي ، تعليم العربية للناطقين بغيرها ، الكفاية اللغوية .

مقدمة :

إن تعلم اللغة العربية من المواضيع المعاصرة المهمة ، وقد بدأ كثير من الدارسين العناية بهذا النوع من العلوم ، ولا سيما ارتباطه بالمداخل الأخرى ، وكان لا بد من الوقوف على المدخل الإتصالي لإهميته في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، ويعد الهدف من المدخل الاتصالي ، تنمية القدرة على الفرد لأن يبدع ، ويكون أشكال التعبير (كلام أو كتابة) التي لها القبول الاجتماعي ، أو تحقق الهدف المطلوب ، وتتكون عملية الاتصال من المرسل والرسالة والمستقبل والوسيلة ، وقد وقفنا في هذا المقال على خصائص المدخل الاتصالي ، ومفهومه ، ومكوناته ، فيما يرجع هووات الدعوة الى التعليم اللغات من منظور اتصالي إلى القرن السابع عشر حين كتب جون لوك عن تعلم اللغة قائلاً : " يتعلم الناس اللغة من أجل التعامل مع المجتمع ، وتحقيق الاتصال (وهنا ذكر جون لوك كلمة الاتصال نفسها) بين الافكار في الحياة العادية بدون تخطيط ، أو تنظيم مقصود مسبق في استخدامهم للغة ، ومن أجل هذا السبب فإن الأسلوب الحقيقي أو الأصلي (ويستخدم هنا كلمة أصلي) لتعلين اللغة ، فإنما يتم بالمحادثة ، وهذا وحده أدعى لتحقيق تعلم سريع معجل مناسب ، وطبيعي " ويختم المقال ببيان المهارات اللغوية وعلاقتها بتعليم اللغة العربية اتصالياً ، فتطرقنا لطريقة القراءة ، والكتابة ، والاستماع ، والكلام ، وبيان أهميتها في المدخل الاتصالي وعلاقته بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها .

مشكلة البحث :

المشكلةُ التي تتصدى لها هذه الدراسة ؛ كيف يمكنُ أن تعلم اللغة العربية إتصالياً في برامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ؟

والسعي لمعالجة هذا الموضوع ، من حيث مناهجه ، وأسسه ، ومجالاته ، وبرامجه ، ومنهجيات العمل فيه . حيث تحاول هذه الدراسة تحقيق :

إيجاد أفضل السبل المناسبة لتعليم اللغة العربية.

–صياغة مناهج واضحة ، ومحددة ، وتؤدي الغرض من تعليم اللغة

مناقشة أهم المفاهيم ، والمصطلحات الشائعة في هذا الإطار ، حتى تتضح للقارئ دلالات ما يريد في ثنايا هذه الدراسة.

استخدام أفضل الطرق الإتصالية الحديثة لتعليم العربية لغير الناطقين بها ، وفق أسس علمية وموضوعية مدروسة .

أهمية البحث :

تأتي أهمية البحث من كونه سوف يحقق ويشير الى الأهداف التالية :

إبراز أهمية المدخل الإتصالي في تعليم العربية لغير الناطقين بها ، مما يساعد على تسهيل تعليم العربية وبذل الجهد والوقت اللازمين لتحقيق التناسب والغرض المطلوب.

التحديد الدقيق للمهارات اللغوية التي يجب أن يكتسبها الدارس وفق المنهج والمدخل الإتصالي في برامج تعليم اللغة العربية لغير للناطقين بها ، مما يسهم في وضع تصور لبرامج تنمية هذه المهارات .

يشخص مشكلات الدارسين التي تواجههم في التعليم وفق المدخل الإتصالي وطرح أهم أساليب العلاج المناسبة.

فتح الباب أمام دراسات أخرى مستقبلية من شأنها أن تساعد في تطوير هذا المدخل الإتصالي ، وذلك في المستويات المختلفة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

اهداف الدراسة :

تهدف دراسة المدخل الإتصالي وأثره في تنمية متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها ، للأمور التالية :

توظيف مختلف المفاهيم من أجل إعداد المواد التعليمية المناسبة التي تساعد في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

مناقشة الجوانب الخاصة بالمدخل الإتصالي ، وطرح القضايا الخاصة بإعداد المواد التعليمية في ضوئها.

التعريف بالكفاية الإتصالية ، والكفاية اللغوية وأهم الخصائص والسمات التي تتصفُ بها.

.4التعريف بأهم أساليب تعليم المهارات إتصالياً مع ذكر أولويات المهارات اللغوية في المدخل الإتصالي.

أولاً : تاريخ المدخل الاتصالي :

يرجع هووات الدعوة الى التعليم اللغات من منظور اتصالي إلى القرن السابع عشر حين كتب جون لوك عن تعلم اللغة قائلاً : " يتعلم الناس اللغة من أجل التعامل مع المجتمع ، وتحقيق الاتصال (وهنا ذكر جون لوك كلمة الاتصال نفسها) بين الافكار في الحياة العادية بدون تخطيط ، أو تنظيم مقصود مسبق في استخدامهم للغة ، ومن أجل هذا السبب فإن الأسلوب الحقيقي أو الأصلي (ويستخدم هنا كلمة أصلي) لتعلين اللغة ، فإنما يتم بالمحادثة ، وهذا وحده أدعى لتحقيق تعلم سريع معجل مناسب ، وطبيعي"[1]

ترددت إذن منذ القدم مصطلحات مثل : الاتصال ، والأسلوب الأصلي ، أو الحقيقي ، والمحادثة والتعليم الطبيعي.

وهذه المصطلحات الأكثر شيوعاً في المدخل الاتصالي في وقتنا الراهن ، كان هناك إحساس بأن اللغة وظيفتها الاتصال ، وتحقيق التعامل مع أفراد المجتمع ، وتمرُ سنوات حتى تصل الى القرن التاسع عشر ، وعلى وجه التحديد 1864م ، (أي منذ 140 سنة تقريباً)

وفي الاثناء تجذب طرق تعليم اللغات بأسلوب اتصالي انتباه المعلمين المهاجرين إلى أمريكا ، قد اتخذت هذه الطرق ، كما يقرر هووات عدة أسماء مثل :

الطرق الطبيعية ، وطريقة المحادثة ، والطريقة المباشرة ، والمدخل الاتصالي ، إلا أنه مع اسماء هذه الطرق ، ومع اختلاف اساليبها ، وإجراءات التدريس فيها ، إلا أن الفلسفة الكامنة وراءها تكاد تكون واحدة وهي تعليم اللغة بشكل اتصالي هذه الفلسفة التي تمثل اتجاهاً لأسلوب تعليم اللغة ، كانت السبب في نقد بلومفيلد 1942م لأسلوب تعليم اللغات الأجنبية في أمريكا ، إذ لم يكن مساعداً للدارس على أن يتصل باللغة ، يقول بلومفيلد : " لم تكن الكتب جيدة ، ولم يكن المعلمون متملكين مهارات اللغات الجنبية ذاتها ، وكان الطالب بعد سنتين أو ثلاث أو أربع سنوات من دراسته للغة الأجنبية غير قادر على استخدامها ، أو توظيف ما تعلمه "[2]

والملاحظ أنه على الرغم من تردد مصطلحات مثل الاتصال ، التعلم الوظيفي ، الطريقة الطبيعية ، الأسلوب الأصلي أو الحقيقي ، الطريقة المباشرة ، المحادثة ، نقول إنه على الرغم من تردد هذه المفاهيم التي تمثل صلب المدخل الإتصالي ، إلا أن التفكير

---

[1] عبده الراجحي : النحو في تعليم العربية لغير الناطقين بها، ندوة تعليم اللغة العربية في ماليزيا الجامعة الإسلامية، كوالالمبور، أغسطس ، 1986 ص 12

[2] رشدي طعيمه ومحمود كامل النافة، تعليم اللغة اتصاليا بين المناهج والاستراتيجيات ، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة 1474 ابيسيكو ص23.

المنهجي حول المدخل الاتصالي وتناوله باسلوب علمي يعتمد على منطلقات معينة ، ويتخذ له إجراءات محددة في الفصل ، لم يبدأ إلا منذ الستينيات من القرن العشرين حين بدأ علماء اللغة البريطانيون في نقد أسلوب تعليم اللغات الأجنبية عندهم ، ووجه هذا النقد أساساً لأسلوب تعليم اللغات في ضوء المواقف وصادف هذا نقداً مماثلاً في أمريكا إلا أنه كان مواجهاً للطريقة السمعية الشفوية ، من هنا طرح علماء اللغة البريطانيون فكرة الإمكانيات الوظيفية والإتصالية للغة وابرزوا الحاجة إلى الإجادة الاتصالية.

برزت بعد ذلك ، كما يذكر ريتشارد وزوروجرز الحاجة الى تعليم لغات الشعوب المتضمنة الى السوق الاوروبية المشتركة ، وكذلك المجلس الأوروبي ، وفي 1971م اجتمع فريق من الخبراء للنظر في إمكانية تنظيم مقررات لتعليم اللغات في ضوء نظام الساعات المعتمدة ، وفي هذا النظام تراعى حاجات الدراسين ، كما اعتمد على دراسة مبدئية قدمها ولكنز ، وفي الدراسة التي نشرها 1972م ، قدم تعريفاً وظيفياً واتصالياً للغة ، وهذا التعريف كان الأساس لإعداد المناهج الاتصالية لتعليم اللغات ، وبدلاً من أن يقدمَ ولكنز وصفاً لمحاور اللغة بأسلوب تقليدي سواء من حيث المفردات أو النحو ، قدم ولكنز تصوراً جديداً لنمطين من المعاني :

الأول : ويسمى فئات الأفكار (مثل الزمن ، والتوالي ، والكمية ، والمكان ، والتكرار)

والثاني : ويسمى فئات الوظائف الاتصالية (مثل الطلب ، والإنكار ، وتقديم الأشياء ، والشكوى ، ولتوضيح الفرق بين الفكرة العامة ، وبين الوظائف اللغوية نقدم مثالاً لموقف اتصالي يميز بين الأمرين ، وهو زيادة مريض بإحدى المستشفيات ، الفكرة العامة هنا هي " زيارة المريض " أما الوظائف اللغوية فيمكن تحديدها فيما يلي:

التعبير عن التعجب والأسى لمرض هذا الصديق .

. السؤال عن سبب المرض

. التعبير عن موطن الألم والشكوى

. تحديد الأوقات التي يحس فيها بالألم

. السؤال عن المدة التي يستغرقها العلاج

. التعبير عن ضرورة مراجعة الطبيب

. الاستفسار عن الدواء المناسب

. التعبير عن تمنيات الشفاء للمريض

ولقد أجمل ولكنز هذه الأفكار ، ثم نشرها بعد ذلك في كتاب باسم وكان لهذا الكتاب تأثير كبير في المدخل الاتصالي لتعليم اللغات إلى أن صاغ هيمز مصطلح الكفاية الاتصالية 1972م في مقابل مصطلح الذي صاغه تشومسكي[3].

ثانياً : مفهوم الاتصال :

يلخص ويدوسون نقلا عن ريلي ، عملية الاتصال في قوله : يطلق مصطلح الاتصال حين يحدد مستعمل اللغة موقفاً يتطلب منه نقل معلومات معينة لتحقيق التقارب المعرفي بين الأفراد ، ومن ثم يمكن أن يتغير هذا الموقف بشكل أو بآخر ، وهذا الإجراء أو هذه

3 عبد الرؤوف الشيخ : الجانب الثقافي في كتب تعليم اللغة العربية للأجانب في المستوى الأول، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة طنطا، ص 43 1985

العملية تتطلب التفاوض أو تبادل وجهات النظر حول المعاني خلال التفاعل بين الأفراد ، واطلق على هذا الشكل من التفاوض لفظ الخطاب هذا المصطلح يشير إلى التفاعل الذي يجب أن يأخذ مكانة لتأكيد قيمة المعنى لما ينطق به المتحدث ، والمتحقق من فعاليته كمؤشر لنية المتحدث أو قصده.

ومواقف الاتصال اللغوي في حجرة الدراسة إنما هي مرحلة تدريبية ، وشأنها التدريب في مسبح صغير تهيئة لخوض البحار[4].

ويعلق الدكتور حسين حمدي الطوبجي مع هذا التعريف إذ يقول : " إن الاتصال هو العملية التي يتم عن طريقها انتقال المعرفة من شخص لآخر حتى تصبح مشاعاً بينهما ، وتؤدي الى التفاهم بين هذين الشخصين أو أكثر ، وبذلك يصبح لهذه العملية عناصر ومكونات ولها اتجاه تسير فيه ، وهدف تسعى إلى تحقيقه ، ومجال تعمل فيه ، ويؤثر فيهما مما يخضعها للملاحظة ، والبحث ، والتجريب والدراسة العملية بوجه عام[5]"

وتعتبر دائرة المعارف البريطانية أن الاتصال يعني تبادل المعاني بين الأفراد من خلال نظام عام للرموز . ويستمر التعريف لمصطلح الاتصال في المجلد الثالث من دائرة المعارف البريطانية المصغرة ، وكذلك في المجلد 16 من دائرة المعارف الموسعة ، فيستعرض تعريف ريتشارد الناقد البريطاني المشهور ، ووجهة نظره لمفهوم الاتصال ، وتعتبر دائرة المعارف أن تعريف ريتشارد للاتصال ، والذي قدمه 1928م من اوائل التعريفات للاتصال ، ومن أفضلها بعض الوجوه.

ويتسع هذا التعريف في دائرة معارف كولير الأمريكية ، إذ تعتبر الاتصال هو نقل المعارف من شخص لشخص ، أو مخلوق لمخلوق ، أو وجهة نظر لأخرى ، وقد يكون الاتصال في شكل نقل أصوات ، مثل التحدث بين الناس ، وقد يكون الاتصال في شكل ضربات إيقاعية للطبول ، وقد يكون أصواتاً من طيور ، بل قد يكون في شكل ضربات يقوم بها حيوان السمور في الماء بذيله حين يحس بخط قادم ، اما من حيث صورة الاتصال فقد تكون مرئية مشاهدة مثل الكتابة ، والصور ، والإشارات والأعلام ، والملصقات ، بل قد تكون في رقصة نحل العسل ، يشير بها للنحل الآخر أن هناك مصدراً للغذاء ، وقد يكون الاتصال ، أخيراً يتطلب لإتمامه ، استخدام حواس أخرى.

يجدد ولكنز هدف تعليم اللغة اتصالياً في أنه " تنمية القدرة على الفرد لأن يبدع ، ويكون أشكال التعبير (كلام أو كتابة) التي لها القبول الاجتماعي ، أو تحقق الهدف المطلوب "[6]

ثالثاً : خصائص الاتصال :

يستند المدخل الاتصالي على الافتراض بأن كل الناس لديهم القدرة الفطرية ما يسمى بجهاز (اكتساب اللغة) لذا تكون الكفاءة اللغوية إبداعية وأكثر تقريراً من العوامل الداخلية . والهدف من تعليم اللغة العربية من هذا المدخل هو الاتصال الواقعي أي

بمعنى أن الطلاب اللغة الأجنبية كآلة للاتصالات[7].

8 وقد ذكر أحمد مرادي عن خصائص المدخل الاتصالي الامور التالية :[8]

---

[4] رشدي أحمد طعيمه : الأسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مكة المكرمة، معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى ،1982 ص 19

[5] حسين حمدي الطوبجي : وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، الكويت، دار القلم، ، 1982، ص-12- 23

[6] Wilkins, D. : Some Issues in Communicative Language Teaching and their Relevance to the Teaching of Languages in Secondary Schools in Johnson, K. and D. Rorler (eds) Prespective in Communicative Language Teaching, London, Academic Press, 1983p65

[7] . احمد، محمد عبد القادر، طرق تعليم اللغة العربية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ، ، 1975 ، ص35

الكفاية التواصلية الحيوية ، التي يعتمد في مباحثها المعنى بين متكلمين أو أكثر مع معرفة قواعد اللغة .

الكفاية التواصلية ، والتي تتكون من استخدام اللغة تحريرياً أو شفوياً ، بالإضافة لاستخدام الأنظمة الرمزية.

الكفاية التواصلية السياقية ، فالإتصال يأخذ مكانه ، أو يمكن أن يحدث في مواقف لا حد لها ، وإنها تتطلب القدرة على الاختيار المناسب للغة ، والأسلوب في ضوء مواقف الاتصال والأطراف المشتركة.

الفصل بين الكفاية والأداء ، الكفاية تعني القدرة المفترض وجودها والكامنة وراء الأداء ، بينما يعتبر الأداء التوضيح الظاهر هو المكشوف لهذه القدرة ، إن الكفاية هي ما تعرف ، اما الأداء فهو ما تفعل ، وهو الشيء الوحيد الذي يمكن ملاحظته ، وفي ضوئه تتحدد الكفاية وتنميتها وتقويمها.

الكفاية التواصلية نسبية وليست مطلقة ، وتعتمد على التعاون ، من هنا يمكن التحدث عن درجات للكفاية الاتصالية ، ليس عن درجة واحدة ولكن هل الكفاية الاتصالية كل لا يتجزأ إلى أجزاء ، او أنه مفهوم عام تتدرج تحته كفايات أخرى ؟

يميز كانال وسوين بين أربعة من الكفايات الاتصالية هي :

الكفاية النحوية ، وتشير إلى ما يقصده تشومسكي من الكفاية اللغوية ، أي معرفة اللغة ، والقدرة الكافية على استخدامها.

الكفاية اللغوية الاجتماعية ، وتشير الى قدرة الفرد على فهم السياق الاجتماعي الذي يتم من خلاله الاتصال ، بما في ذلك العلاقات التي تربط بين الأدوار الاجتماعية المختلفة ، والقدرة على تبادل المعلومات ، والمشاركة الاجتماعية بين الفرد والآخرين.

كفاية تحليل الخطاب ، وتشير الى قدرة الفرد على تحليل أشكال الحديث ، والتخاطب من خلال فهم بنية الكلام ، وإدراك العلاقة بين عناصره وطرق التعبير عن المعنى ، وعلاقة هذا بالنص ككل.

الكفاية الاستراتيجية ، وتشير إلى قدرة الفرد على اختيار الأساليب والاستراتيجيات المناسبة للبدء بالحديث أو لختامه ، والاحتفاظ بانتباه الآخرين له ، وتحويل مسار الحديث ، وغير ذلك من استراتيجيات مهمة لإتمام عملية الاتصال . [9]9

رابعاً : مبادئ المدخل الاتصالي :

يبين أنجل سجارنو وأصحابه في كتاب أحمد مرادي أن الهدف الأساسي من تعليم اللغة هو مساعدة المتعلم في استخدام لغة الهدف . وللوصول لذلك الهدف لا بد على المدرس أن يعرف مبادئ تعليم اللغة ، وبعد ذلك يجب أن يتحقق لأنشطتها التعليمية بشكل عام مبادئها كما يلي: [10]

سوف يتعلم المتعلمون اللغة جيداً عندما يعاملهم كالأفراد الذين لديهم احتياجات ورغبة.

سوف يتعلم المتعلمون اللغة جيداً عندما يعطى لهم الفرصة للمشاركة في استخدام اللغة الهدف.

سوف يتعلم المتعلمون اللغة جيداً إذا عرضوا البيانات التواصلية ، والمفهوم المناسب مع الاحتياجات والرغبة.

سوف يتعلم المتعلمون اللغة جيداً عندما يركزون على شكل المهارات والاستراتيجية التي تدفعهم في عملية إكتساب اللغة.

---

[8] .شعباني، احمد زكي، تطوير كتاب اللغة العربية في ضوء المدخل الاتصالي بمدرسة رحمة المتوسطة مالانج، رسالة ماجستير ، اندونيسا،2016ص 64

[9] رشدي أحمد طعيمه : الأسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مكة المكرمة، معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، ، ص 22 1982

[10] محمد عيد : الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، القاهرة، علم الكتب، ص، 76، 1979

سوف يتعلم المتعلمون اللغة جيداً إذا عرضوا البيانات الاجتماعية والثقافية والخبرة المباشرة.

سوف يتعلم المتعلمون اللغة جيداً عندما يعلمون دور وطبيعة اللغة والثقافة.

سوف يتعلم المتعلمون اللغة جيداً عندما يعطون ردود الفعل المناسب بشأن تقدمهم.

سوف يتعلم المتعلمون اللغة جيداً عندما يعطون الفرصة لتنظيم تعليمهم.

خامساً : مكونات عملية الاتصال :

الاتصال كما سبق القول عملية مركبة تشتمل على مجموعة عمليات متداخلة تدور بين مكونات أربعة هي : رسالة ومرسل ووسيلة ومستقبل.

الرسالة : ويقصد بها المحتوى الذي يود المرسل نقله إلى الآخرين مستهدفاً من ورائه التأثير عليهم ، ولكل رسالة مضمون ، هو عبارة عن الأفكار التي يراد التعبير عنها ، وشكل وهو عن الرموز اللغوية التي يتم التعبير عنها .

المرسل : وهو مصدر الرسالة ، إنه الطرف الأول في عملية الاتصال والذي يريد التأثير في الاخرين من خلال أفكار لديه ، والمرسل قد يكون فرداً أو مجموعة أفراد ، بل قد يكون إنساناً وقد يكون آلة مع اختلاف بينهما.

الوسيلة : ويقصد بها الأداة التي تنتقل من خلالها ، وتتنوع الوسائل ما بين الصوت العادي عند الاتصال المباشر الى الكتاب الى الخرائط والرسم والسجلات وأجهزة الإعلام . من مذياع إلى تلفاز إلى حاسب آلي (كمبيوتر) إلى غير ذلك من أدوات.

والوسيلة ليست ذات شان بسيط في إتمام عملية الاتصال ، إنها قد تساعد عليها وقد تعوقها ، بل بعض الخبراء إلى درجة المزج بين الرسالة والوسيلة فيقولون إن أداة الاتصال هي الرسالة..

المستقبل : ويقصد به الجهة التي تنتهي إليها الرسالة وقد تكون فرداً أو مجموعة أفراد ، وهي التي تتولى فك رموز الرسالة وتفسيرها بعد ذلك الموقف المناسب إزاءها ، ويتوقف تفسير هذه الرموز على عدة رموز نعرضها بعد ذلك[11].

سادساً :معوقات عملية الاتصال :

بعد ان استعرضنا مقومات الاتصال ، سنقف مع معوقات عملية الاتصال ، وقبلها نسأل سؤالاً :

متى يحدث الاتصال بين فردين ؟

يحدث لو اتحد معنى الرموز عند المرسل والمستقبل واستطاع كل منهما تبادل نفس الافكار بنفس درجة الوضوح وبنفس الخلفية السابقة عن الموضوع ، وهذا الأمر يندر أن يحدث بين البشر..

ولنتصور معلماً يلقي درساً ، المعلم هنا متغير واحد ولكنه أمام عدد من الطلاب ، ولنتصور أن عددهم عشرة طلاب ، ما الذي يحدث في هذا الموقف ؟

إنه موقف اتصالي بلا شك ، المعلم هو المرسل هنا ، والرسالة هي موضوع الدرس ، والوسيلة هي الحديث الشفوي أو السبورة أو الكتاب أو هي هذا كله ، والمستقبل هو الطلاب ، نحن إذن أمام مرسل واحد ، ومستقبل متعدد ، هل تعتقد أن المعلم عندما يلقي درسه أمام هذا العدد يكون قد أبلغ رسالة واحدة ؟

[11] شعباني، احمد زكي، تطوير كتاب اللغة العربية في ضوء المدخل الاتصالي بمدرسة رحمة المتوسطة مالانج، رسالة ماجستير ، اندونيسا،، 56ص2016

الإجابة بلا شك هي لا .. لقد بلغ عشر رسائل إذ اختلف استقبال كل طالب للرسالة باختلاف المتغيرات التي سبق الحديث عنها ، حتى لو دار الأمر بين فردين .. فلا بد من وجود تفاوت بين المرسل والمستقبل في تصور الرسالة موضوع الاتصال.

هناك إذن معوقات للاتصال الكامل بين البشر ، وهذه جملة من المعوقات والعقبات تحول دون تحقيق عملية الاتصال الفعالة منها:

اولاً : المعوقات النفسوجسمية :

وتضم هذه المعوقات كافة الأسباب النفسية الجسمية منها : الاضطرابات العاطفية ، المزاجية كالهوس والكآبة والانهيار الداخلي ، اضطرابات القوى الإدراكية كاضطرابات الانتباه ، التفكير ، الذاكرة ، الانفعال ، الخيال ، اضطرابات الحواس والإحساس، والاضطرابات الغددية، الاضطرابات المرافقة للعادة الشهرية، الاضطرابات العقلية العضوية، والاضطرابات المميزة للأعمار كالمراهقة، البلوغ ، اليأس ....الخ

ثانياً : المعوقات الخاصة بالمرسل والمستقبل :

وترتبط هذه المعوقات أساسا بنواحي ذاتية تؤثر على تدفق الرسالة وفهمها واستيعابها والاستجابة إليها من ذلك نذكر :

دوافع المرسل تؤثر في حجم وطبيعة المعلومات التي يقوم بإرسالها إلى المرسل

–اعتقاد المرسل أن سلوكه في كامل التعقل والموضوعية والشعور بالمعرفة الكاملة، وتجاهل التغذية المرتدة من الآخرين.

.الإدراك الخاطئ للمعلومات وبالتالي اختلاف إدراك وفهم الآخرين لها

الميول والاعتقادات والاتجاهات النفسية للمرسل تؤثر في شكل المعلومات التي لديه والتي يرغب في إرسالها .

.التحيز والتعصب من المرسل والمستقبل –

: ثالثاً : المعوقات الخاصة بالرسالة

التحيز أو الترجمة غير الصحيحة لمحتويات الرسالة .

سوء الإدراك أو الفهم للمعلومات التي تنصها الرسالة .

افتقار المرسل للقدرة على تعزيز ما تتضمنه الرسالة من معلومات بتعبيرات الوجه أو حركات الجسد أو ما يعرف بلغة الجسم .

. قصور الوقت المحدد لتدفق الرسالة

. التشويش الذي يجعل الرسالة غير قادرة على النقل

. ويظهر كذلك التشويش حينها تتضمن الرسالة بعض الأخطاء

رابعاً : المعوقات المتعلقة بالوسائل.

ونذكر منها:

اختيار وسيلة الاتصال التي لا تتناسب مع الموضوع محل الاتصال

عدم ملائمة وسيلة الاتصال للوقت المتاح للاتصال

خامساً : المعوقات الثقافية والاجتماعية :

وهي المعوقات الأصعب والأكثر احتمالا لأشكال اللبس والغموض وتتفرع هذه المعوقات عن التقاليد والأعراف الاجتماعية السائدة في المجتمع والمختلفة عن باقي المجتمعات [12].

سابعاً : تدريس المهارات اتصالياً :

قبل الحديث عن المهارات اللغوية الأساسية ، استماع ، كلام ، قراءة ، كتابة ، في ضوء المدخل الاتصالي ينبغي تحديد المقصود بمهارات الاتصال ، ثم بيان العلاقة بينهما ونظام الأولويات بينهما . فمهارات الاتصال هي قدرة الفرد على تكييف القواعد اللغوية واستخدامها من أجل أداء وظائف اتصالية معينة بطرق مناسبة لمواقف معينة .

في مثل هذا الموقف تشترك المهارات اللغوية الأساسية الأربع في وقت واحد ، فالفرد يعبر ع رغبته في الحصول على غرفة (كلام) وهو في أثناء هذا يتلقى من الموظف رداً بالإيجاب مثلاً أي يستمع الفرد إلى موظف الاستقبال (استماع) ، وذلك في نفس اللحظة التي يتكلم فيها الفرد ثم يعطي الفرد بملئها (قراءة ثم كتابة)

والآن ننظر في كل مهارة أساسية على حدة :

أولاً : الاستماع :

الاستماع نشاط أساسي من أنشطة الاتصال المباشر ، فهو النافذة التي يطل الإنسان من خلالها على العالم من حوله وهو الأداة التي يستقبل بواسطتها الرسالة الشفوية .ولنتأمل ما يحدث في موقف اتصال شفوي ، هناك فرد يتحدث ويعرض قضية معينة يستخدم فيها ألفاظاً وجملاً يستقبلها فرد آخر فيترجم هذه الألفاظ والجمل الى معاني ودلالات .

والفرد في أثناء تحدثه قد يستخدم مع اللغة إرشادات أخرى ، يستعين بها في توصيل رسالته وعلى المستمع في ضوء هذا السياق أن يفهم الرسالة التي يريد المتكلم توصيلها إليه . والكتاب الجيد هو الذي يساعد الدارس على تحديد هدفه من موقف الاستماع ويساعده أيضاً على تحقيقه .

والعلاقة بين الاستماع والمهارات اللغوية الأخرى علاقة كبيرة ، بين الاستماع والكلام علاقة مؤداها أنها مهارات صوتية . وإن كانت إحداهما مهارة استقبال (استماع) والأخرى مهارة إنتاج (الكلام) ولا يتصور موقف يتحدث فيه إنسان إلا وكان هناك مستمع له يستقبل رسالته ، وبين الاستماع والقراءة علاقة مؤداها أنهما مهارتا استقبال في الوقت الذي يجمع فيه بين الكلام والكتابة أنهما مهارتا إنتاج . وتدريس الاستماع في ضوء المدخل الاتصالي يستلزم توفير موقف طبيعي في الفصل الدارسي ما أمكن . والمهم في الأمر هنا عدم التصنع في صياغة الجمل أو افتعال المواقف كما أنه من اللازم أيضاً أخذ المتغيرات السابقة في الاعتبار حتى يقرب الموقف التدريسي في الفصل من الموقف الطبيعي في الحياة .وهنا تتكامل المهارات فقد يشترك الاستماع مع القراءة أو مع الكتابة أو مع الكلام ، والمهم في الأمر أن تتقارب مهام الاستماع في الفصل من مواقف الاستماع الطبيعية في الحياة [13].

ثانياً : الكلام :

الكلام أيضاً نشاط أساسي من أنشطة الاتصال بين البشر ، وهو الطرف الثاني من عملية الاتصال الشفوي وإذا كان الاستماع وسيلة

[12] محمد أحمد النابلسي 1991، الاتصال وعلم النفس ، دار النهضة العربية ، بيروت،ص 20-27

[13] Widdowson, H. C. : Teaching Languages as Communication, Oxford, Oxford University Press, 1981.p63

لتحقيق الفهم ، فإن الكلام وسيلة للإفهام . الفهم والإفهام طرفا عملية الاتصال ويتسع الحديث عن الكلام ليشمل نطق الأصوات والمفردات والحوار والتعبير الشفوي . فمن هذه الأفكار أيضاً يمكن أن ننمي قدرة الدارس على الكلام على الكلام يمكن أن تحقق بأن يحفظ كثيراً من الحوارات ، فنماذج الحوارات تشتمل على مختلف الصيغ والتراكيب التي يحتاج إليها الدارس مثل النفي والإثبات والتعجب والاستفهام وغير ذلك من أساليب ترتفع بمستوى أداء الدارس . فالكلام كنشاط اتصالي عبارة عن الحوار يدور بين فردين يتبادلان الأدوار ، فالفرد قد يكون متكلماً ثم يصير مستمعاً وهكذا ، والمتكلم كما نعلم يستعين بتوصيل رسالته بألفاظ وجمل وتراكيب فضلاً عن اللغة المصاحبة التي تشتمل على الإيماءات والإشارات واللمحات وغيرها من حركات يستخدمها المتكلم لتوصيل رسالته 13.[14]

ثالثاً : القراءة :

القراءة نشاط تتصل العين بصفحة مطبوعة تشتمل على رموز لغوية معينة يستهدف الكتاب منها توصيل رسالة الى القارئ ، وعلى القارئ أن يفك هذه الرموز ويحيل الرسالة من شكل مطبوع إلى خطاب خاص له . ولا يقف الأمر عند فك الرموز وفهم دلالاتها وإنما يتعدى هذا إلى محاولة إدراك ما وراء هذه الرموز ، والقراءة بذلك عملية عقلية يستخدم الإنسان فيها عقله وخبراته السابقة في فهم إدراك مغزى الرسالة التي تنقل إليه .

وهنا تقف عملية تعليم القراءة أمام مدخلين ، أولاً أن يقتصر الأمر على مساعدة الدارس على فك الرموز وفهمها . وفي هذا المدخل يعطي الدارس نصاً تتبعه اسئلة تقيس مدى فهمه للنص ، هو ما يسميه هوايت بالمدخل التعليمي .

في مقابل المدخل الثاني وهو المدخل الاتصالي وهو يهتم في الدرجة الأولى بتحديد الهدف من القراءة ، ليس هذا فقط بل التفكير في أشكال الأداء الأخرى التي يرجى من الدارس أن يقوم بها سواء أكانت تحديد مكان على خريطة أو اتخاذ قرار أو قراءة شيء آخر أو إجراء حوار أو غير ذلك من أدوات . هذه العملية هي ما يطلق عليه تحويل الرموز وهي عملية تربط بين اللغة المطبوعة وبين أشكال الاتصال الأخرى .

يضاف إلى ذلك مساعدة الدارس على الإدراك المتعمق لما ورد بالرسالة المقروءة ، إن من الأمور الهامة في تدريس القراءة في المدخل الاتصالي تدريب الدارس على استخدام القرائن المختلفة في سبيل استيعاب النص المقروء [15].

رابعاً : الكتابة :

الكتابة كالقراءة نشاط اتصالي ينتمي للمهارات المكتوبة وهي من الكلام نشاط اتصالي ينتمي الى المهارات الانتاجية . وإذا كانت القراءة يقوم الفرد فيها بفك الرموز وتحويل الرسالة من نص مطبوع إلى خطاب شفوي ، فإن الكتابة عملية يقوم فيها الفرد بتحويل الرموز من خطاب شفوي إلى نص مطبوع .

تعليم الكتابة في المدخل الاتصالي يستلزم تدريب الدارس على اكتساب خبرات في المراحل المختلفة للكتابة بدءاً من مرحلة قبل الكتابة التي يجمع فيها الدارس بيانات عما يريد أن يكتب حوله وانتهاء بمرحلة التعديل والتجديد والتي يعيد فيها الدارس النظر فيما كتبه تطويراً وتحسيناً له . [16]

---

[14] .Gremmo , Non- visual information. M J. 37 , P: 75

[15] . علي أحمد مذكور ورشدي أحمد طعيمة وإيمان أحمد هريدي ، المرجع في مناهج تعليم اللغة ص412

[16] . Widdowson , H , C.,62 P:59

الخلاصة :

المدخل الاتصالي قد أحدث تغيراً استراتيجياً في أساليب تعليم اللغات الثانية.

تنمية كفاءة الطلاب الاتصالية من خلال عملية التعليم والتعلم في المهارة الأساسية التي تمثل غاية الدارسة اللغوية وهي مهارة الكلام.

اللغة بمعناها الواسع أداة التفاهم ووسيلة التعبير بالنفس بين الناس .

أن تعليم اللغة ليس بمجرد تعليم القواعد اللغوية وإنما تعلمها كوسيلة اتصال ، وأن الطلاب لهم دور مهم في تطوير الكفاءة والمهارات اللغوية .

المصادر والمراجع :

1.عبده الراجحي : النحو في تعليم العربية لغير الناطقين بها، ندوة تعليم اللغة العربية في ماليزيا الجامعة الإسلامية، كوالالمبور، أغسطس ، 1986م .

2-رشدي طعيمه ومحمود كامل النافة، تعليم اللغة اتصاليا بين المناهج والاستراتيجيات ، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة 1474 ابيسيكو .

3. عبد الرؤوف الشيخ : الجانب الثقافي في كتب تعليم اللغة العربية للأجانب في المستوى الأول، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة طنطا، ص 43 1985

4. رشدي أحمد طعيمة؛ محمود كامل الناقة، مرجع سابق

5. حسين حمدي الطوبجي : وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، الكويت، دار القلم، 1982 م.

.6 Wilkins, D. : Some Issues in Communicative Language Teaching and their Relevance to the Teaching of Languages in Secondary Schoolس in Johnson, K. and D. Rorler (eds) Prespective in Communicative Language Teaching, London, Academic Press,

1983>

7. شعباني، احمد زكي، تطوير كتاب اللغة العربية في ضوء المدخل الاتصالي بمدرسة رحمة المتوسطة مالانج، رسالة ماجستير ، اندونيسا،2016 م.

8. شعباني، احمد زكي، تطوير كتاب اللغة العربية في ضوء المدخل الاتصالي بمدرسة رحمة المتوسطة مالانج، رسالة ماجستير ، اندونيسا،2016

9. رشدي أحمد طعيمه : الأسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مكة المكرمة، معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1982 م.

10. محمد عيد : الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، القاهرة، علم الكتب، ص، 76، 1979

11. حسين حمدي الطوبجي : وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، الكويت، دار القلم، 1982 م.

12. محمد أحمد النابلسي 1991، الاتصال وعلم النفس ، دار النهضة العربية ، بيروت .

13.علي أحمد مذكور ، رشدي أحمد طعيمة وإيمان أحمد هريدي ،المرجع في تعليم اللغة ..ص406

14.رشدي أحمد طعيمة ، ومحمود كامل الناقة ، تعليم اللغة اتصالياً ... ص62-24

15.علي أحمد مذكور ورشدي أحمد طعيمة وإيمان أحمد هريدي ، المرجع في مناهج تعليم اللغة ص412

16 . Widdowson , H , C.,62 P:59